

الصّور التشبيهية في القرآن؛ آثارها النفسيّة وعناصرها

زهرا نادعلى*

تاريخ الوصول: ٩٨/١٠/٩

تاريخ القبول: ٩٩/٢/١٢

الملخص

القرآن الكريم قد إتخذ من الصّور التشبيهية وسيلته التي يخاطب بها النّاس ويقرب لهم المعاني البعيدة، ويوضح لهم الصّور الذهنيّة المجرّدة، ويضرب لهم الأمثال بالواقع المحسوس المشاهد الذي يخضع لمعطيات الحواس الخمسة الظاهرة. إنّ القرآن الكريم يستخدم مصادر الطبيعة للتذكير بعظمة الله وبرّه وعدله ويرى أنّ كثيراً من هذه الصّور مستمدة من البيئته. هذا الإعتماد من القرآن على الطبيعة والكون في تشبيهاته وبراهينه هو سرّ خلود القرآن وسرّ عمومه لكلّ النّاس في كلّ البيئات وكلّ العصور، لأنّه يستند إلى مقوّمات لا تتبدل ولا تتغيّر. تلك المقوّمات هي الإنسان والطبيعة. هناك نماذج عديدة للصّورة التشبيهية القرآنيّة بلغت حدّاً فائقاً في الإعجاز البياني، وتناولت جميع الموضوعات من الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والتّوجيه والتّشريع ممّا يؤكّد مكانة هذا التّعبير البياني في قوّة التّأثير والتّبليغ. تهدف هذه المقالة إلى دراسة الآثار التي تحدّثت التشبيهات القرآنيّة في نفوس البشر مصحوباً بمقدمة، ثم تهتمّ بالدوافع والانفعالات في النّفس البشريّة إثر الصّور التشبيهية، وأخيراً تشير إلى التّخييل والابتكار والجدّة واللون من عناصر التشبيهات القرآنيّة.

الكلمات الدليلية: الصّور التشبيهية، الدوافع، الابتكار، اللّون.

المقدمة

يتخذ القرآن الكريم الصورة التشبيهية وسيلة للتعبير عن معانيه المختلفة، لأن الصورة أقوى تأثيراً في النفوس من التعبير المجرد، كما أنها تزيد من وضوح هذه المعاني في أذهان حين تعرض في صور محسوسة قريبة من الإدراك والفهم. لقد تضمّن القرآن الكريم كثيراً من الآيات التي تحدّثت عن طبيعة تكوين الإنسان، ووصفت أحوال نفسه المختلفة، وأوضحت أسباب إنحرافها ومرضها، وسبيل تهذيبها وتربيتها وعلاجها. وذلك أمر طبيعيّ في كتاب أنزله الله تعالى لهداية الإنسان وتوجيهه وتربيته وتعليمه. والآيات الواردة في القرآن الكريم عن النفس بمثابة المعالم التي يسترشد بها الإنسان في فهم نفسه وخصالها المختلفة، وفي توجيهه إلى الطريق السليم في تهذيبها وتربيتها.

يرى المتأمل للتشبيهات القرآنية أنّها قد إستمدت مصادرها من الكون والطبيعة:

١. الطبيعة الصامتة وهي الجماد والنبات.

٢. الطبيعة المتحركة وتشمل الإنسان والحيوان.

ولم تكتف بذلك، بل أخذت بعض عناصرها من عالم الغيب أيضاً.

يقول أحمد بدوي: «أول ما يسترعى النظر من خصائص التشبيه في القرآن أنّه يستمد عناصره من الطبيعة وذلك سرّ خلوده» (بدوي، ١٩٥٠م: ١٩٦).
إنّه باق ما بقيت هذه الطبيعة، فهو يؤثر في الناس جميعاً على اختلاف أجناسهم، لأنّهم يدركون عناصره ويرونها قريبة وبين أيديهم وتحت سمعهم وبصرهم، فإنّك لا تجد في القرآن «تشبيهاً مصنوعاً يدرك جماله فرد دون آخر، ويتأثر به إنسان دون إنسان» (نفس المصدر: ١٩٦).

سابقة البحث

هناك مقالات وبحوث كتب ولكنها لم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما نرمي إليه في هذا المقال منها مقالة «بلاغة التشبيه في القرآن الكريم» في مجلة التراث العربي العدد ٥٤، ١٩١٤ق لسيد على ميرلوحى فلاورجاني، ودراسات أخرى تكون أكثرها حول نهج البلاغة منها «الصورة الفنية في كلام الإمام علي» ١٩٩٦م، مجلة المنهاج، العدد ٥، للباحث خالد محي الدين القادعي ومقالة «بررسی زیباییشناسی تشبیه در نهج البلاغه، حکمتها»

١٣٨٩ش، مجلة أدب، جامعة باهنر كرمان، العدد ٢٨، للباحث غلامرضا كريمي فرد ورضا نيكدل ومقالة «لمحات من علم الحيوان في نهج البلاغة» ١٩٨٧م، مجلة تراثنا العلمي، للباحث جليل أبوالحب والتي تناول الجانب العلمي البحث لبعض الكائنات المذكورة في نهج البلاغة. ومقالة «دلالة المجاز اللغوي في نهج البلاغة»، مجلة كلية الآداب، العدد ٩٧، للباحث مهدي محسن عبدالرضا، والتي لم تتطرق إطلاقاً لما نحن بصده بل تناول موضوعات متفرغة ولم تسلط الضوء على ما نرمي إليه في هذا البحث. وما يهمننا هنا الحديث عن الاثر الذي تحدثه الصورة التشبيهية في النفس البشرية.

إثارة الدوافع بالترغيب والترهيب

حينما يكون لدى الإنسان دافع قوى ليحصل على هدف ما، فإن حصوله على هذا الهدف الذي يشبع الدافع لديه «يعتبر ثواباً أو مكافأة تسبب الشعور باللذة أو السرور والرضا» (نجاتي، ١٩٩٣م: ١٦٩).

والفشل في الحصول على هذا الهدف «يعتبر نوعاً من العقاب الذي يسبب له الشعور بالألم، أو الضيق والكدر» (نفس المصدر: ١٦٩) والإنسان يميل بفطرته إلى ما يجلب له اللذة، ويتجنب ما يجلب له الألم.

ولذلك كان الإنسان ميّالاً بطبيعته «إلى تعلّم الإستجابات أو الأفعال التي تؤدي إلى الحصول على الثواب وإلى تجنب الإستجابات أو الأفعال التي تؤدي إلى الفشل أو العقاب» (نفس المصدر: ١٦٩).

وقد إهتم القرآن في الدعوة إلى الإيمان بالله الواحد، بإثارة دوافع الناس «بترغيبهم في الثواب الذي سيحظى به المؤمنون في نعيم الجنة، وبترهيبهم من العقاب أو العذاب الذي سيلحق بالكافرين في نار جهنم» (نفس المصدر: ١٦٩).

وآيات الترغيب التي تعرض نعيم الجنة، تبعث في المسلمين الأمل للحصول على هذا النعيم، وتدفعهم إلى التمسك بمنهج الله في حياتهم، أملين أن يكونوا من أهل الجنة، والآيات التي تصف عذاب جهنم، تبت فيهم الرهبة من هذا العذاب الأليم الذي ينتظر الكفار والمنافقين والعصاة. ويدفعهم ذلك إلى تجنب الذنوب والمعاصي وكل ما يغضب الله ورسوله، أملين أن ينجيهم الله من عذاب جهنم.

وهكذا كان المسلمون يتأثرون بدافعين قويين:

- الرجاء فى الرحمة، يدفعهم إلى أن يعيشوا فى حياتهم الدنيوية وفق منهج الله.
 - والخوف من عذاب الله، يدفعهم إلى الإبتعاد عن المحرمات والمعاصي.
- إنّ شعور الإنسان بهذين الدافعين يجعلانه، كما يقول عبد الرحمن حبنكة «يتّجه بمحرّض ذاتي إلى ما يراد توجيهه له» (حبنكة، ١٩٩٢م: ٨٦).

ويلاحظ أنّ القرآن لا يعتمد على الترهيب من عذاب جهنم فقط لإثارة الدافع لقبول الإسلام، وإنما يعتمد أيضاً إلى التّرجيب فى الاستمتاع بنعيم الجنّة، لأنّ استخدام التّرهيب وحده، أو التّرجيب وحده «قد لا يكون مفيداً الفائدة المرجوة فى تعديل السلوك وتوجيهه» (نجاتي، ١٩٩٣م: ١٧٠).

فاستخدام التّرهيب لوحده قد يملأ لنفس بالرهبة فتتأس من رحمة الله واستخدام التّرجيب لوحده، «قد يؤدى إلى استيلاء الأمل فى رحمة الله على النفس ممّا قد يوكلها إلى الدّعة والتّهاون والغفلة» (نفس المصدر: ١٧٠).

فالقرآن يعتمد على مزيج من التّرهيب والتّرجيب، يقول عبد الرحمن حبنكة معللاً ذلك: «ليحرّص طمع الطّامعين بفضله، حتّى يؤمنوا ويسلموا ويعملوا صالحاً، وليثير خوف الخائفين من عذابه، حتّى يجتنبوا ما يسخطه سبحانه من عقيدة أو نيّة أو عمل» (حبنكة، ١٩٩٢م: ٩٠).

لقد كان للصّورة التّشبيهية فى القرآن دور كبير فى إثارة هذين الانفعاليين الخوف والرجاء وإليك الأمثلة:

- أمثلة التّرهيب: قال تعالى: ﴿وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾ (الإسراء/٨)
- تعرض هذه الصّورة جهنم حصيراً للكافرين «تحصرهم وتجمعهم من أطرافهم وتسعهم جميعاً» (سيد قطب، ١٩٦٦م: ١٢٣).

قال تعالى: ﴿إنّا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً﴾ (الكهف/٢٩)

فى هذا المشهد تبدو النار فى هيئة السّرادق تحيط بالكافرين «فإن استغاثوا من الحرّ والظّمأ أغيثوا بماء كدرديّ الزيت المغلى، يشوى الوجوه والجلود بله الحلق والأمعاء» (سيد قطب، ١٩٦٦م: ١٦١).

قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ طَعَامَ الْإِثْمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبَطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ (دخان / ٤٤-٤٤) صورة تعرض المجرمين وهم يتناولون من هذا الزقوم الذي هو كدرديّ الزيت، ويغلي في بطونهم كغلي الحميم.

- أمثلة التّغيب: يصف القرآن نعيم الجنّة ومن ألوان هذا النّعيم الحور العين. يقول تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ فالحور أشبه باللؤلؤ المخبوء الذي «لم يُعرض بعد للأنظار، ولم تخدشه ولم تثقبه يد» (سيد قطب، ١٩٩٦م: ١١٠).

يقول تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ (الحديد/ ٢١)

في هذا المشهد نرى المساحة الواسعة التي تشغلها الجنّة «وهي مساحة واسعة شاملة تفسح المجال لتصور مشاهد النّعيم الحافل في هذا المجال الفسيح» (سيد قطب، ١٩٩٦م: ٢١٢).

أثر الصّورة التشبيهية في الانفعالات

إقتضت حكمة الله تعالى أن يزود الإنسان بانفعالات تعينه على الحياة والبقاء. فانفعال الخوف، يقول نجاتي: «يدفعنا إلى تجنّب الأخطار التي تهدّد حياتنا» (نجاتي، ١٩٩٣م: ٧١). وانفعال الغضب «يدفعنا إلى الدّفاع عن النّفس وإلى الصّراع من أجل البقاء» (نفس المصدر: ٧١). وانفعال الحبّ هو «أساس تآلف الجنسين وانجذاب كلّ منها إلى الآخر من أجل بقاء النّوع» (نفس المصدر: ٧١). وقد تعرض القرآن الكريم لكثير من الانفعالات التي يشعر بها الإنسان مثل «الحبّ والخوف والغضب والكره والحزن والحياة والحسد والغيرة والكبر والعجب والزّهو والنّدم والخزي و...» (نفس المصدر: ٧٧).

١. الخوف

«إنّ إنفعال الخوف من الانفعالات الهامّة في حياة الإنسان وهو انفعال فطري يشعر به الإنسان في مواقف الخطر التي تلحق به الأذى والضّرر، أو التي تهدّد حياته بالهلاك والموت» (نفس المصدر: ٩٨). وللخوف فائدة في حياة الإنسان، لأنّه يدفعه إلى تجنّب مواقف الخطر وإلى الابتعاد عن كلّ ما يجلب له الأذى والضّرر. كما يستطيع الإنسان أيضاً،

إذا توقع وقوع الخطر، أن يتخذ وسائل وقائية تقيه من الخطر قبل وقوعه. فالخوف إذاً مفيد للإنسان من هذا الجانب، فهو يساعده على التهيؤ لمواقف الخطر وعلى الاستعداد لها وليست فائدة الخوف مقصورة على وقاية الإنسان من أخطار الدنيا وإنما من أهم فوائده «أنه يدفع المؤمن إلى إتيان عذاب الله في الحياة الآخرة» (نجاتي، ١٩٩٣م: ٧٢).

فالخوف من عقاب الله يدفع المؤمن إلى تجنب المعاصي والمحرمات، ويدعوه إلى التمسك بتقوى الله والانتظام في عبادة الله وعمل كل ما يرضيه. لقد ساهمت الصورة القرآنية بتصوير انفعال الخوف، الذي ينتاب الإنسان عند زلزال الساعة التي تهز الإنسان هزاً شديداً، فيفقد القدرة على التفكير، والسيطرة على نفسه، حتى يصبح يترنح ترنح السكرى من غير سُكر.

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُنْهَضُونَ كُلُّ مَرْضَعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (حج/٢) لقد اتخذ القرآن الإنسان في أحوال مختلفة مشبهاً به.

يجد في السكرى الذين «فقدوا التمييز وأضاعوا الرشد» (درويش، ١٤١٢ق، ج٦: ٣٨٩) صورة لحالة الناس في أثناء يوم القيامة العسير.

«قدمت الصورة مشهداً مرعباً للون من ألوان عذاب جهنم في يوم الآخر. نار تحيط بالظالمين كالسرادق «فلا سبيل إلى الهرب» ولا أمل في النجاة والإفلات، ولا مطمع في منفذ تهب منه نسمة، أو يكون فيه استرواح» (سيد قطب، ١٤١٢ق، ج٥: ٣٨٥).

يوجد في القرآن صور كثيرة، الغاية منها إثارة الخوف في النفس البشرية، كي تلتزم بمنهج الله في حياتها وإذا حادت عنه فسيحلّ بها ما حلّ بتلك الأمم السابقة، التي عنت عن أمر ربّها، وابتعدت عن منهج الله فجاءها العذاب بصور شتى.

قوله تعالى: ﴿فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين﴾ (الأنبياء/١٥)

قوله تعالى: ﴿إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون﴾ (يس/٢٩)

وعرض القرآن مشاهد لأهوال يوم القيامة، تثير الرعب والخوف في النفس البشرية، كي يستعدّ الإنسان لذلك اليوم، فيتجنب الشرك بالله، ويتعد عن المحرمات والمعاصي في حياته الدنيا. كقوله تعالى: ﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان﴾ (الرحمن/٣٧)

﴿يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن﴾ (المعارج/٩-٨)

﴿وَسَيَّرَ الْجِبَالَ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ (النبا/ ٢٠)
﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (القارعة/ ٥-٤)
﴿إِنَّهَا تَرْتَفِقُ بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صَفْرٌ﴾ (مرسلات/ ٣٣-٣٢)

٢. الحزن و الندم

إنّ الحزن من الانفعالات المكثّرة التي يشعر بها الإنسان عندما يفقد شخصا عزيزا، أو شيئا له قيمة كبيرة، أو إذا حلّت به مصيبة ما، أو فشل في تحقيق أمر هامّ. «فالحزن إنفعال مضاد للفرح والسرور» (نجاتي، ١٩٩٣: ١٠٠) أمّا الندم فهو حالة إنفعالية «تنشأ عن شعور الإنسان بالذنب وأسفه على ارتكابه ولومه نفسه على ما فعل، وتمنيه لو أنه لم يفعل ذلك» (نفس المصدر: ١٠٣) ولوم الإنسان لنفسه وحسرتة على ما فعل من العوامل الهامة في تقويم شخصيّة الإنسان، ودفعه إلى تجنّب الأفعال التي تسبّب له ذلك الندم. ومثاله قوله تعالى: (والَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالَهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يُحْسِبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فُوقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ). (النور/ ٣٩).

قدّم القرآن صوراً عديدة، تبرز حزن وندم الكافرين على أعمالهم التي قاموا بها في الحياة الدّنيا، ولم يحصدوا من ورائها غير الألم والحسرة كقوله تعالى: ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً﴾ (فرقان/ ٢٣) ورأى في الغبار المنتثر في الجوّ على الارض، صورة لعدم نفع أعمال الكفار الحسنة لهم.

العناصر النفسية للصّورة التشبيهية

إنّ التشبيه لون من ألوان التصوير غير المباشر، ولكي يؤدي بعده النفسى، ويملك القدرة على التأثير في المتلقى، وإثارة الانفعال المناسب لديه، لابدّ من توافر مجموعة من العناصر والقيم الفنيّة النفسيّة فيه من أهمّها:

١. التخيل

التخيل هو فعل صناعة الخيال وعنصر الخيال هو القوة الفاعلة التي تمنح الصورة خصبها وحيويّتها، وهو الذي يعدّ الرابط الاساس بين عالم الشعور وعالم الإدراك والفهم.

يعد التخيل ملكة أدبية تعين على تأليف الصور وتشكيلها بعد مزجها بالعواطف والمشاعر والأحاسيس، ويُرى الأشياء في الطبيعة والواقع المحيط به أكثر وضوحاً وحدةً وصفاء. وهو يغطي أحياناً ما في اللغة من قصور ونقص، لما يعطى مفرداتها من توسع وزيادة في معانيها بالجمع بين المتباعدات والمتنافرات بخلق علاقات بينها مناسبة تؤلف بينها وتجعلها كأنها من عالم واحد.

٢. الابتكار والجدة

لكي تستطيع الصورة أن تمثل إعجاب النفس، وتبادرها بالمعاني والدلالات الإيحائية التخيلية التي لم تألفها من قبل، يجب أن تكون قائمة على الابتكار والجدة. فالصورة المبتكرة تثير في النفس الدهشة والاستغراب، وتستدرجها إلى أن تتخذ الموقف المناسب من التجربة الشعورية التي تعرض من خلالها، فمهمة الصورة كما يراها عز الدين إسماعيل: «أن تستكشف لنا غير المعروف» (إسماعيل، لا تا: ٩٧).

فالمبدع حينما يستطيع بعقله الوقاد، وتأمّله العميق لأبعاد الصورة ودقائقها، أن يعثر على صفة مشتركة بين المعنى الذهني المجرد وبين الواقع المشاهد، بحيث لا يستطيع الإنسان العادي أن يجد فيها مثل هذه الصفة المشتركة، أو يأتي عن طريقها. ثم ينسق عناصر الصورة بما يتلاءم مع مشاعره وأفكاره، لا وفق الواقع المشاهد، ويخرج بها من بعدها المكانى إلى بعدها النفسى.

«ويربط بين عناصرها ومشاعره وأفكاره ربطاً غير متوقع، يصنع لها به نسقاً مكانياً لم يكن لها من قبل بحيث تصبح الصورة تعبيراً صادقاً عن الشعور أو الفكرة، لا على أنها وسيلة للنقل، بل لأنها هي الشعور نفسه حينئذٍ» (ناجى، ١٩٨٤م: ١٥٩).

إنّ سعة الابتكار والجدة في الصورة التشبيهية القرآنية سمة عامة، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا...﴾ (ابراهيم/١٨)

فأعمال الكافرين أشبه برماد ذرته الريح في يوم عاصف. يبدو هناك بونٌ شاسع بين المشبه والمشبه به ممّا يجعله مصدراً لإعجاب النفس، واستحسانها له. يقول الجرجاني: «وهكذا إذا استقرت التشبيهات وجدت التباعد بين الشئيين كلما كان أشدّ كانت إلى

النّفوس أعجب، وكانت النفوس لها أطرب»(الجرجاني، ١٣٦٦ش: ١٠٩). فسبب المتعة التي يشعر بها المتلقّي، التباعد بين طرفي التشبيه. ويقدم تعليلاً آخر لإعجاب النفس وأنسها بالصورة فيقول: «إنّ الشّيء إذا ظهر من مكان لم يُعهد ظهوره منه، وخرج من موضع ليس بمعدن له، كانت صباغة النفوس به أكثر»(نفس المصدر: ١١٠).

ويجد في الجراد المنتشر الكثير المتموّج، صورة لجموع النّاس وقد خرجت من القبور في لحظة واحدة. يقول تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ (قمر/٧) إنهم يبعثون من قبورهم كالجراد، بكثرتهم وتلوّثه. فوجه الشّبه فيه شيء من الغرابة والابتكار، وهذا ممّا يساعد على زيادة التأثير في المتلقّي وإحداث الاستجابة المناسبة عنده. والفخر الرازي يرى أيضاً أن قدرة التشبيه تزداد تأثيراً في المتلقّي عندما تتوقّر الغرابة والابتكار في التقاط وجه الشّبه، وذلك «أنّ المباعدة متى كانت أتم، كان التشبيه أغرب وكان إعجاب النّفس بذلك التشبيه أكثر، لأنّ مبنى الطّباع على أنّ الشّيء إذا ظهر من مكان لم يعهده ظهوره منه كان شغف النّفوس به أكثر»(الرازي، ١٩٨٥م: ٢٢٠).

إنّ التشبيه يعتمد على الابتكار والإبداع في انتزاع وجه الشّبه، يكون أكثر تأثيراً في نفس المتلقّي من التشبيه المبتذل. وذلك «لأنّته يفيد النّفس زيادة معرفة لم تكن معروفة من قبل، ولأنّ النّفس تشعر باللذّة تجاه هذه المعرفة الجديدة»(ناجي، ١٩٨٤م: ١٦٤).

يقول تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفَرَةٌ فَرََّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ (مدثر/٥٠) مشهد مضحك أشدّ الضّحك إذ يشبه المعرضون عن الذّكر «بحمر مستنفرة» لا لأنهم خائفون بل «لأنّ مذكراً يذكّرهم برّبهم وبمصيرهم، ويمهّد لهم الفرصة ليتقوا ذلك الموقف الزرى المهين، وذلك المصير العصيب المؤلم؟!»(سيد قطب، ١٤١٢ق، ج٨: ٣٧٢).

٣. سيكولوجية الألوان

إنّ للألوان أثراً في النّفس البشريّة، قد يكون إيجابياً وقد يكون سلبياً. إذ تُحدث «ردّة فعل طبيعياً ليس من السّهل أن نرجع سببه إليها»(شيخاني، ١٩٨٦م: ١٣٥). وقد تضمّنت الصورة التشبيهية القرآنيّة ألواناً متعدّدة. منها:

١. اللون الأبيض

يقول تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ (صافات/٤٩)

فحور الجنة أشبه ببيض النعام، والعرب تشبه المرأة في لونه وهو بياض مُشرب ببعض صفرة «اللون الكافورى» (درويش، ١٤١٢ق، ج٨: ٢٧٠-٢٦٩) واللون الأبيض يوحى بالصفاء والنقاء ويستحسنه أولئك «الذين يفتقرون إلى قوّة الملاحظة والبديهة وروح الانتقاد» (شيخانى، ١٩٨٦م: ١٣٧).

قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ (صافات/٤٩) أى: قصرن أبصارهنّ على أزواجهنّ لا يمددنّها إلى غيرهم لعفتهنّ وحيائهنّ، لفرط محبتهنّ لأزواجهنّ، كما وصفهنّ باتساع العيون وحسنها، فشبه نساء أهل الجنة ببيض النعام المكنون. فلم تمسه الأيدي، ولم يصبه الغبار لحسنه وصفائه ورونقه (حسين، ١٤١٢ق: ٤٦).

عناصر الصورة: نساء من الحور العين عفيفات، لا تمتد أبصارهنّ إلى غير أزواجهنّ من عفتهنّ، مع أنهنّ واسعات العيون، جميلات الصورة. بياض النعام المستور بريشه لا يصل إليه غبار ولونه البياض فى صفرة وهو أحسن ألوان النساء. الصفة المشتركة بين العنصرين: اللون الأبيض + الصفاء + الحصانة. اللون (لون بياض النعام) وهو بياض مشرب ببعض الصفرة، وهو الذى نطلق عليه اليوم اللون الكافورى.

يقول حبنكة عن هذه الصورة: «أى بياض بشرتهن يشبه البيض المحفوظ المصون» (ص١٥٥).

والنساء يشبهنّ بالبيض من ثلاثة أوجه: أحدها الصبحة والسلامة عند الطمث، الثانى الصيانة والستر لأنّ الطائر يصون بيضه ويحصنه. الثالث صفاء اللون ونقاؤه، لأنّ البيض يكون صافى اللون نقيه إذا كان تحت الطائر (درويش، ١٤١٢ق، ج٨: ٢٧٠-٢٩) نوع الصورة: حسية بصرية.

قد تقترن أداة التشبيه (كأنّ) بطرفين متوازيين لكنّها تحتفظ بقدرتها على التغير كما فى هذه الآية الشريفة ويلاحظ أنّ طرف المشبه مركب من الكناية والاستعارة، فقوله قاصرات الطرف كناية عن الحياء الذى تطمئنّ له النفس، وقوله عين إستعارة تصريحية فهى جمع عيناء التى تُطلق على البقرة الوحشية فى معرض الوصف لنساء أهل الجنة، وقد أفاد التشبيه من هذا الحشد والتواشج، وعلى الرغم من ذلك التواشج كانت أطراف العملية

التشبيهية واضحة، فالمشبه به حسى مثلته صورة البيض المكنون، وهى صورة تعارف عليها «العرب فى وصف من اشتد حجابها، وتزايد سترها، بأنه فى كن عن التبرج، ومنعة من الاستهتار» (معمر بن المثنى، لا تا: ٩٥).

وتتضمّن كناية عن الرقة والترف والاهتمام. وبذلك نجد طرفى التشبيه لهما القدرة على التعريب التى سبق الإشارة إليها، وهذه خصيصة من خصائص التشبيهات المقترنة بالأداة (كأن) فى مشاهد القيامة، أمّا اقتران التشبيه فى المشاهد بالكاف فيؤدى إلى التوضيح وترسيخ الدلالات «عثمان الحمدانى، ٢٠٠٤م: ٨٧).

٢. اللون الأحمر

يقول تعالى: ﴿كَانَ هُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (الرحمن/ ٥٨) مشهد تبدو فيه الحور الجنة كالياقوت «ذلك الجوهر النفيس الأحمر الذى يقطع جميع الحجارة إلا ألماس» (درويش، ١٤١٢ق: ٤١٦-٤١٧) والناس كلهم يشعرون «بارتياح عظيم لدى وقوع بصرهم على اللون الأحمر» (شيخانى، ١٩٨٦م: ٣٣)

وهو يستخدم فى «شفاء الاضطرابات العقلية» (نفس المصدر: ٣٣) أمّا المرجان «صغار اللؤلؤ وهو أشدّ بياضاً». وهناك دلائل «على فعالية اللون الأحمر فى الإثارة والتحريض» (نفس المصدر: ١٣٤) كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ (الرحمن/ ٣٧) يبدو لون السماء فى يوم القيامة أشبه بالأديم الأحمر الذى ينعكس تأثيره على المشاهد بالتوتر والانفعال والرعب. ويرى فى الفراش ذلك الطير الدقيق الذى يتهافت على النار حتى يحترق، المتفرق المنتشر، صورة للناس يوم القيامة. «وتطايروهم إلى الداعى حين يدعوهم إلى المحشر بالفراش المتطايير إلى النار فى كثرتهم وانتشارهم وذلتهم وضعفهم واضطرابهم» (حسين، ١٤١٢ق: ٥٠). يقول تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (القارعة/ ٥-٤) فالجبال فى يوم القيامة تصبح «كالصوف المنتفش الأحمر» (درويش، ١٤١٢ق، ج ١: ٥٨٥). وهذا المشهد يثير فى النفس الرعب والخوف، فأهوال يوم القيامة مرعبة مخيفة. وهكذا إذا تتبعنا الألوان فى الصورة القرآنية وجدنا أن اللون الأحمر، هو من أكثر الألوان ذكراً. وهو لون ذو آثار وإحياءات نفسية

متنوعة ولا غرابة فى ذلك فهو «لون مثير يسترعى انتباه الجميع ويحوز إعجابهم» (شيخانى، ١٩٨٦م: ١٣٣).

٣. اللون الأصفر

يقول تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرَى بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جَمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾ (مرسلات/٣٣-٣٢) شبه الله عز وجل شر جهنم «بالجمالة الصفر فى الهيئة واللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة» (درويش، ١٤١٢ق، ج ١: ٣٤١-٣٤٠).

والجمال الصفر «سود تضرب إلى الصفرة» (نفس المصدر: ٣٤١) واللون الأسود يثير الرعب والتشاؤم فى النفس، إذ «يفضل هذا اللون المتشائمون على ماعده من الألوان». (شيخانى، ١٩٨٦م: ١٣٧).

ليس الغرض من التشبيهات القرآنية منحصرأ فى تصوير المعانى المتخيّلة بصورة حسّية بل قد يكون الغرض من التشبيه المبالغة فى الوصف، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرَى بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جَمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾ (مرسلات/٣٣-٣٢).

صورة جهنم وهى تلقى بشرر كالقصر. «والعرب يطلقون كلمة القصر على كل بيت من حجر، وليس من الضرورى أن يكون فى ضخامة ما نعهد الآن من قصور» (سيد قطب، ١٤١٢ق، ج ٨: ٤١٥).

عناصر الصورة: شرر النار - القصر الصفة المشتركة: فى عظمه وارتفاعه.

لون هذا الشرر - جمالات صفر الصفة المشتركة: فى قنامة لونه واسوداده.

شرر النار يتطاير من جهنم فى كل مكان، وكل شراره منها أشبه بالقصر - وهو البناء العالى أو الشجر الغليظ - فى عظمه وارتفاعه، أو مثل الجمال السوداء التى تضرب إلى الصفرة، فشبه الشرر حين ينفصل من النار فى عظمه بالقصر، وحين يأخذ فى الارتفاع والانبساط لانشقاقه وتشعبه عن أعداد غير محصورة بالجمالة الصفر فى اللون، وسرعة الحركة والكثرة، والانشقاق والتتابع، إذ كان ذلك من شأن هذه الإبل عند اجتماعها وتزاحمها، واضطراب أمرها، وهذه كلّها أمور حسّية. ومغزى تشبيه الشرر بالقصر هو التأكيد والمبالغة فى التخويف من النار التى ترمى به، تعظيماً لشأنها، وإرهاباً للكافرين من سطوتها (حسين، ١٤١٢ق: ٥٠).

وإنّما تكرّرت أداة التشبيه بغير حرف العطف، لأنّه أوكد في صفة الموصوف، وأبلغ في نعتة من التشبيه المعطوف. ويدلّ على شدّة التصاق الصّفات بالموصوف (الحسيني، ١٤٣٠ق: ٣٤٣). في الآية تشبيه مخيف، يسمّى التشبيه التمثيلي. شبّه تعالى الشرر الذي يتطاير من جهنم بالقصر، وهو البناء الضخم، وشبّه لون هذا الشرر، بالإبل الصفرة، في الكثرة وسرعة الحركة، وهذا التشبيه من روائع صور التشبيه، لأنّ الشرارة إذا كانت مثل القصر الضخم، فكيف تكون حال النّار الملتهبة؟

والمعنى: إنّ جهنّم ترمى بشرر عظيم، كلّ شرارة كأنّها قصر شامخ، في العظم والضخامة، وكأنّ شررها المتطاير من لهبها يشبه "الجمالة الصفرة" جمع جمل أي يشبه الجمل الأصفر من شدّة اللّهب (الصابوني، ١٤٢٦ق: ٣٨٨).

فالقصر والجمال الصّفر، توحى إلى النّفس بالضخامة والرهبّة معاً، وصور لنفسك شرراً في مثل هذا الحجم من الضخامة يطير (بدوي، ١٩٥٠م: ١٩٢).

شرار جهنّم صورة غيبية تأخذ وضوحاً لدى المسلم من خلال التشبيه بالقصر وهو أمر منتزع من البيئّة الإنسانيّة، وكذلك الجمالة الصفرة. وهكذا توظف البيئّة والمدركات للتعبير عن الغيب عبر قناطر التشبيه (أبوحمده، ١٩٨٣م: ٨٣).

٤. الألوان المتنوعة

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ (معارج/ ٩-٨)

فيه من التشبيه ما يسمّى بالتشبيه المرسل المجمل لذكر أداة التشبيه، وحذف وجه الشبّه، وهو ضرب من ضروب التشبيه البديع، أي تكون السّماء سائلة غير متماسكة، كالنّحاس المذاب، من شدّة هول ذلك اليوم الرهيب، وتكون الجبال كالصّوف المنفوش المصبوغ ألواناً، لأنّ الجبال مختلفة الألوان، فيها الأحمر، والأبيض، والأسود، فإذا تفتّنت الجبال وتناثرت، أصبحت كالعهن أي الصوف المصبوغ ألواناً، فلذلك شبّهت بالعهن، وهو تشبيه بالغ الرّوعة والتأثير.

عناصر الصّورة: - هيئة السّماء في يوم القيامة. - المهل: دوديّ الزيت، أو ذائب الفضة.

الصّفة المشتركة: السيلان والتلّون. نوع الصّورة: حسّيّة بصريّة، عنصر اللّون هو البارز

فيها.

- الجبال فى يوم القيامة. - العهن وهو الصوف الألوان.

الصفة المشتركة: أحدهما: خفة ذهابها. والآخر: أن الجبال تُقطع حتى تصير كالعهن وهو الصوف الألوان. فيكون المراد أن الجبال فى ذلك اليوم من خشية الله تعالى وهول ما ظهر من أمره، تنهال وتتهافت إخبائاً لعظمته وخشوعاً لقاهر قدرته (البغدادى، ١٩٦٨م: ٣٦٨-٣٦٧) والمشهد يثير فى النفس الرعب والهلع. إنه تشبيه للسماء عندما تصير كالزيت المغلى، أو كالمعادن مثل الفضة والنحاس بعد الذوبان. والعرب تذكر تغير السماء فى شدة الأمر وصعوبته، وما يعهدونه من أحوالهم مثل الجذب ونحو ذلك (حسين، ١٤١٢ق: ٥٠).

وهذا التشبيه يبين للناس التبدلات والتغيرات التى تطرأ على ظواهر الكون نتيجة قيام الساعة، وانتقال الناس من حال إلى حال، بحيث يتوافق هذا الانتقال مع التغيرات الحاصلة (عاطف الزين، ١٩٨٧م: ١٨٥).

وتكون الجبال بألوانها المختلفة كالصوف الملوّن، فإذا طارت فى الجو، أشبهت الصوف المنفوش إذا طيرته الرياح، والمراد: أن الجبال فى ذلك اليوم تتهافت من خشية الله، وتنهال خشوعاً لقدرته وما ظهر من أمره، هكذا يبصر المسلم بأحوال القيامة من خلال مدركاته وبيئته. وواضح أن السماء ستكون من الوهى بحيث أنها تذوب كذائب الفضة وتكون بغير وزن يذكر كما هو الصوف فى خفته وطيرانه. وفى هذا إيحاء سابقة إلى تفاوت الأوزان فى الأبعاد المتفاوتة (أبوحمدة، ١٩٨٣م: ٨٣).

فتشبيه السماء بالمهل، والجبال بالعهن كلاهما تشبيه حسى بحسى. ففى هذه المشاهد التى يختل فيها نظام الكون ويسيطر الفزع والتشتت على كل ما فيه تثار الجبال الصامدة الراسية فتنتقل مع المنطلقين وتنتشر مع المنتثرين فتكون كالعهن المتشتت مزقا قد انتفش لقوة العامل على التشتت والانتثار (الأطرقى، ١٩٧٨م: ٢٢٥).

إن الجمادات أيضا تفقد هيأتها ووجودها أمام قدرة الله، وهذه الدلالة انتزعت من الصورة التشبيهية: ﴿وتكونُ الجبالُ كالعنِ المنفوشِ﴾ (القارعة/٥).

هنا يرسم القرآن حالة الجبال يوم القيامة عندما تصير هشة لا تتماسك ذراتها، وفى نفس الوقت يرمى القرآن إلى هز النفس بتصوير أقوى الأشياء لها فى صورة لينة تدعو إلى

السخرية من عظمتها الحاليّة، وتأخذ بيد المتأمّل إلى الايمان بخالق ثابت لا يتغيّر (الحسيني، ١٤٣٠ق: ٢٧١).

عناصر الصّورة: - الجبال - العهن المنفوش (صوف مصبوغ بلون أحمر أو بشتي الألوان)

الصفة المشتركة: التطاير والتناثر. نوع الصورة: حسي، بصرى، حركي.

إنّ الجبال مفرد مطلق وهو المشبّه وأما المشبّه به فهو العهن المقيّد بكونه منفوشاً، لأنّ الهيئة الحاصلة من التفتت والانهيّار ثمّ صيرورتها هباء منثوراً لا يتحقق إلا بقيد كونها في العهن المنفوش (الحسيني، ١٤٣٠ق: ٢٩٦).

يقع تشبيه المحسوس بالمحسوس، للدلالة على وضوح الصورة وجلائها و«ذلك أنّ ما تقع عليه الحاسّة أوضح في الجملة ممّا لا تقع عليه الحاسّة، والمشاهد أوضح من الغائب... وما يدركه من نفسه أوضح ممّا يعرفه من غيره» (نفس المصدر: ٢٧٠).

في الآية تشبيه بديع يسمّى المرسل المجمل ذكر فيها الأداة، وحذف وجه الشبه، تكون الجبال كالصوف المتطاير في الهواء، وهذا معنى "العهن" أي الصوف، شبّه الجبال وهي متنوّعة الألوان، منها الأبيض، والأسود، والأحمر، فعند تطايرها تشبه الصّوف الملون ألواناً، هكذا يكون حال النّاس يوم القيامة من شدة الهول والفرع (الصابوني، ١٤٢٦ق: ٤٢٧). تشبه حال قلوبهم وتطايرها من صدورهم إلى عنان السماء من شدّة الهلع والخوف والفرع بتطاير صخور الجبال في الهواء كالصوف المندوف، وهو وصف تتصاغر معه كلّ ماديّات الحياة الدنيا وملذاتها وشهواتها وتتضاءل معه مظاهرها وأمجادها وكلّ حساباتها (محمد النجار، ١٤٢٨ق: ٢٠٠). ولهذا التشبيه دلّالته على البيئة العربية ذلك أنّ الصوف من أوليات المواد المعروفة المستعملة عند العرب، فهو نتاج حيواناتهم التي تعایشهم في بيئتهم، وصورة العهن مألوفة لديهم إذ طالما زينوا به هوداجهم، وكانوا يصنعون منه خصلاً أو عقداً ملوّنة على شكل الخرز تشد بخيوط تعلق على الهوداج يسمونها "الجزائر". فتشبيه الجبال في تفتتها وتطاير أجزائها بالعهن المنفوش أو غير المنفوش توصل إلى إيضاح الصّورة إيضاحاً تاماً عن طريق تشبيهها بالصّور الماديّة الحسيّة المألوفة (الأطرقجي، ١٩٧٨م: ٢٢٤). هذه الصّورة تتراءى لنا في منظر الغيوم عندما نحلّق فوقها بالطائرة، إذ نراها تمرّ تحتنا متراكمة على بعضها البعض كأنما هي جبال قد انتشرت

وتجمعت، حتى صارت على شكل الصّوف المندوف الّذى تراكم بعضه فوق بعض (عاطف الزين، ١٩٨٧: ١٨٤).

خاتمة البحث

التشبيه شكل من أشكال التصوير فى القرآن، وهو من الأدوات المفضلة لديه، ومن خلاله يعبر عن الحادث المادى المحسوس، والمعنى الذهنى المجرد، والحالة النفسية، فهو يعتمد إلى هذه الصورة الّتى رسمها، فيمنحها اللون والظل، ثم يضيف إليها الحركة والحوار فتصبح شاخصة تسعى. سنذكر أهم الاستنتاجات الّتى توصل إليها البحث:

للصورة القرآنية أثر هام فى إثارة الدافع السلوكية، دافع الجنس، ودافع التنافس، ودافع التدين، ودافع التملك. إذ عن طريق الترغيب والترهيب تعمل على تحريك هذه الدوافع. كما أنّها تساعد على إثارة الانفعالات فى النفس الإنسانية، كالخوف والحزن والندم والكره والحب، لتجعل الإنسان يقف موقفاً إيجابياً من الحياة يتسق مع أهداف الدين وابتعد عن السلبيات الّتى تتعارض مع التعاليم الدينية.

يستمدّ التشبيه القرآنى عناصره من الطبيعة الصامتة والمتحركة وهذا هو سرّ خلوده، إنّه باق مادامت الطبيعة باقية وهو يؤثر فى الناس جميعاً مهما تباينت أجناسهم، لأنّهم يدركون عناصره ويشاهدونها حولهم وقريبة منهم تحت بصرهم وسمعهم.

إنّ الصورة البصرية هى أكثر إنتشاراً فى القرآن الكريم. ولعلّ السرّ فى ذلك أنّ البصر هو النافذة الأقوى إلى النفس الإنسانية، ثمّ تليها الصّورة السمعية، لأنّ السمع يأتى فى الدرجة الثانية بعد البصر. كان للألوان أثر هام فى الصورة، وقد بيّنا ما توحى إليه. واللون الأحمر من أكثر الأصباغ الّتى صُبِغت بها ولعلّ السرّ فى ذلك أنّه مصدر إثارة، قد تكون مُريحة للنفس وقد تكون مقلقة تبعث التوتر فى النفس البشرية.

المصادر والمراجع

- أبوحمده، محمد علي. ١٩٨٣م، من أساليب البيان في القرآن الكريم، ط٢، عمّان: مكتبة الرسالة الحديثة.
- اسماعيل، عزالدين. لا تا، التفسير النفسى للأدب، بيروت: دار العودة ودار الثقافة.
- الأطرقجي، واجدة مجيد. ١٩٧٨م، التشبيهات القرآنية والبيئة العربية، بغداد: دار الحرية للطباعة، منشورات وزارة الثقافة والفنون.
- بدوي، أحمد. ١٩٥٠م، من بلاغة القرآن، القاهرة: دار النهضة مصر.
- البغدادى، ابن ناقيا. ١٩٦٨م، الجمّان في تشبيهات القرآن، تحقيق: عدنان محمد زرزور ومحمد رضوان الداية، ط١، كويت: المطبعة العصرية.
- جرجاني، عبدالقاهر. ١٣٦٦ش، أسرار البلاغة، ترجمه: جليل تجليل، تهران: انتشارات دانشگاه تهران.
- حبنكة، عبدالرحمن حسن الميداني. ١٩٩٢م، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، ط٢، دمشق: دار القلم.
- حسين، عبدالقادر. ١٤١٢ق، القرآن والصورة البيانية، ط١، القاهرة: دار المنار.
- الحسيني، السيد جعفر السيد باقر. ١٤٣٠ق، أساليب البيان في القرآن، ج١، قم: مؤسسه بوستان كتاب.
- درويش، محى الدين. ١٤١٢ق، إعراب القرآن وبيانه، ط١، دمشق: دار المنار.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. ١٩٨٥م، نهاية الايجاز في دراية الاعجاز، ط١، بيروت: دار العلم للملايين.
- زرزور، عدنان. ١٩٨٠م، القرآن ونصوصه، دمشق: مطبعة خالد بن الوليد.
- زمخشري، محمود. ١٤١٧ق، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: دار إحياء التراث العربى.
- سيد قطب، بن ابراهيم. ١٤١٢ق، في ظلال القرآن، ط١٧، بيروت: دار الشروق.
- سيد قطب، بن ابراهيم. ١٩٩٦م، مشاهد القيامة في القرآن، ط٩، مصر: دار المعارف.
- شيخاني، سمير. ١٩٨٦م، علم النفس في حياتنا اليومية، ط٦، بيروت: دار الآفاق الجديدة.
- الصابوني، محمد علي. ١٤٢٦ق، الإبداع البياني في القرآن العظيم، ط١، بيروت: المكتبة العصرية.
- عاطف الزين، سميح. ١٩٨٧م، الأمثال والمثل والتمثل والمثلات في القرآن الكريم، ط١، بيروت: الشركة العالمية للكتاب.
- عتر، نورالدين. ١٩٨٥م، القرآن الكريم والدراسات الأدبية، دمشق: جامعة دمشق.
- عثمان الحمداني. ٢٠٠٤م، التصوير المجازى في مشاهد القيامة في القرآن، ط١، عراق: دار الشؤون الثقافية العلمية.

محمد النجار، زغلول راغب. ١٤٢٨ق، من آيات الاعجاز العلمى الحيوان فى القرآن الكريم، ط٢، بيروت: دار المعرفة.

معمر بن المثنى، أبوعبيدة. لا تا، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، القاهرة: مكتبة الخانجى. ناجى، مجيد عبدالحميد. ١٩٨٤م، الأسس النفسىة لأساليب البلاغة العربىة، بيروت: المؤسسة الجامعىة للدراسات والنشر والتوزىع.

نجاتى، محمد عثمان. ١٩٩٣م، القرآن وعلم النفس، ط٢، بيروت: دار الشروق.

تصاویر تشبیهی در قرآن؛ آثار روانی و عناصر آن‌ها

زهرا نادعلی*

چکیده

قرآن کریم تصاویر تشبیهی را به عنوان وسیله ای قرار داده تا مردم را مورد خطاب قرار دهد و معانی سخت را برای آنان قابل دسترس گرداند و تصاویر ذهنی مجرد را برای آنان تبیین کند و ضرب المثل‌های واقعی و محسوس و قابل مشاهده برای آنان بیاورد. قرآن کریم از طبیعت برای یادآوری عظمت خداوند و نیکی و عدل او بهره می‌گیرد و معتقد است که بسیاری از این تصاویر برگرفته از محیط هستند. این تکیه قرآن به طبیعت و هستی در تشبیهات و برهان‌ها، راز جاودانگی آن و عمومیت آن در هر مکان و زمان است، چراکه به اصول ثابت و دائمی استناد می‌کند؛ این اصول عبارت‌اند از انسان و طبیعت. نمونه‌های متعددی از این تصاویر تشبیهی قرآنی وجود دارد که در بالاترین حد اعجاز بیانی قرار دارند و همه موضوعات از جمله وعده و وعید، ترغیب و ترساندن، جهت دهی و قانونگذاری را بررسی می‌کنند که این امر بر جایگاه این تعبیر بیانی در قدرت تأثیر و بلاغت آن دلالت دارد. هدف این مقاله بررسی آثار تشبیهات قرآنی در روان انسان‌هاست و پس از آن به انگیزه‌ها و رفتارهای روان بشری در مواجهه با این تصاویر تشبیهی می‌پردازد، و در پایان این خیالپردازی و نوآوری و استفاده از رنگ از عناصر این تشبیهات قرآنی به شمار می‌روند.

کلیدواژگان: تصاویر تشبیهی، خیالپردازی، نوآوری، رنگ.

* عضو هیأت علمی دانشگاه پیام نور.